سميائية العتبات النصية في قصص الأطفال علي علوي أنموذجا.

Semiotics of Textual Thresholds in Children's Stories: Ali Alawi as a Model.

فضيلة حساني[*1]؛ العيد علاوي.[2]

[1] - المركز الجامعي نور بشير؛ البيّض؛ (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: *f.hassani@cu-elbayadh.dz*

[2] -المركز الجامعي نور بشير؛ البيّض؛ (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: *l.allaoui@cu-elbayadh.dz*

تاريخ الإرسال: 2024/11/22؛ تاريخ القبول:2024/12/07؛ تاريخ النشر :2024/12/15.

الملخص:

تشتغل هذه الدراسة على المقاربة السميائية لعتبات ثلاثة أعمال قصصية للكاتب "علي علوي"، وهي: رسالة مهدي، عروس البحر معلمتي، سرّ القصر، في محاولة لكشف دلالاتها وأبعادها. وتتطلّع المقاربة أيضا إلى الوصول إلى مقاصد الكاتب، وتحديد معالم الخصوصية النصية لهذا المنجز القصصي، وسيأتي التركيز على ثلاث عتبات، هي: الغلاف، العناوين، النص التمهيدي للقصص، ومن أهم النتائج المسجّلة من خلال هذه المقاربة نذكر: أن حضور المكان والشخصيات الرئيسية في العتبات اختزل جزءًا مهما من المعنى. وأن تلك الأعمال القصصية اشتركت في "النص التمهيدي" الذي كان

*المؤلف المراسل.

رسالة مختصرة شكّلت عتبة عبور نحو فهم محتوى القصص العام وهو الدعوة إلى إرساء السلام والمحبة والتعاون بين البشر. يُضاف إلى هذا أن حضور التراث في العتبات من خلال توظيف المخيال الشعبي الغربي والعربي والمزج بين الواقعي والعجائبي حقّق جمالية يمكن اعتبارها إستراتيجية تأثيرية في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: السيمياء؛ العتبات النصية؛ فن القصة؛ أدب الأطفال؛ علي علوي.

Abstract:

This study explores the semiotic approach to the thresholds of three literary works by the author "Ali Alawi": *A Mahdi's Letter*, *The Sea Bride*, *My Teacher*, and *The Secret of the Palace*, in an attempt to uncover their connotations and dimensions. The approach also seeks to uncover the author's intentions and define the unique textual features of these narrative works. The focus is placed on three thresholds: the cover, the titles, and the introductory text of the stories. Among the most important findings from this approach are: the presence of the setting and the main characters in the thresholds condensed a significant portion of the meaning. Additionally, these stories shared a common "introductory text," which served as a brief message and acted as a threshold leading to the understanding of the stories' overall themes, such as promoting peace, love, and cooperation among humans. Furthermore, the presence of heritage in the thresholds, through the use of both Western and Arab popular imagination and the blending of the real with the fantastical, achieved an aesthetic that can be considered an effective strategy for impacting the reader.

Keywords: semiotics; textual thresholds; short story; children's literature; Ali Alawi.

*المؤلف المراسل.

مقدمة:

صاحبت الخطابات الأدبية على اختلافها مقاربات تحليلية اهتمت بقراءتها واشتغلت بالكشف عن مدلولاتها، ولقد اختلفت وتنوعت وتطورت تلك المقاربات مع مرور الزمن، حيث خدمت نظرية تحليل الخطاب وأسهمت في إثرائها، ذلك أنها عملت على تقريب الخطاب إلى المتلقي شرحا وتفسيرا وتأويلا بطرق مختلفة باختلاف مرجعياتها وأسسها المعرفية. وإن المقاربة السميائية واحدة من أهم تلك المقاربات، التي أثبتت نجاحها في التحليل من خلال مجموعة من المفاهيم الإجرائية التي طبّقتها على أنواع مختلفة من الخطابات الأدبية (نثرية وشعرية...).

تأتي هذه الدراسة المعنونة بـ" سميائية العتبات النصية في قصص الأطفال "علي علوي أنموذجا"" التي تختص بالمقاربة السميائية وبأدب الأطفال ممثلا في نماذج من قصص علي علوي. ويعود سبب اختيارنا لهذا الجنس الأدبي بالذات إلى رغبتنا في التعريف به وكشف مدى خصوبته وانفتاحه على مختلف مناهج التحليل (السميائي خاصةً)، محاولين في ذلك الإجابة عن التساؤلات التالية:

-ما هي دلالات هذه العتبات ؟

-ما علاقتها بالقصص؟

-ما هي وظيفتها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات صدّرنا هذه الدراسة بتقديم نظري لأهم المصطلحات التي تمحورت حولها ووصلناه بجزء تطبيقي قمنا فيه بكشف دلالة العتبات من خلال البنيتيْنِ السطحية والعميقة، وختمنا البحث بخلاصة حوت أهم نتائج الدراسة.

*المؤلف المراسل.

1 -مهاد نظري:

يُعنى هذا المحور من البحث بتعريف المصطلحات التي تمحورت حولها هذه الدراسة، وهي على الترتيب: العتبات، أدب الطفل.

فالعتبات: جمع عتبة، وقد عرّفها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) بقوله: «العَتَبَةُ أُسْكُفَّةُ البابِ، وجعلها إبراهيم عليه السلام كناية عن امرأة إسماعيل إذ أمره بإبدال عتَبَتَهِ، وعتَباتُ الدَّرْجةِ وما يُشبهها من عتباتِ الجبالِ وأشرافِ الأرضِ، وكلُّ مَرْقاةٍ من الدّرجِ عَتَبَةٌ...»، (الفراهيدي، دت: 75) وقال ابن فارس (ت395هـ) هي: «أسكُفَّة الباب، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل»، (ابن فارس، دت: 225) وجاء في معجم الشارقة التاريخ ما يلي(معجم الشارقة التاريخي، 2024: مادة عَتَبَ):

- العتبة: المكان الغليظ المرتفع من الأرض.

و=: للرجل: امرأته.

و=: خشبة باب البيت السفلى التي يجتازها الداخل، أو خشبته العليا.

و=: المرقاة من الدرج ونحوه.

و=: الوتد أو الشيء الناتئ.

و=: جانب الوادي الأقصى الذي يلي الجبل.

والعتبات المقدّسة: أماكن معظمة لدى فئات دينية.

وعتبات الموت: شدائده.

والعتبة الحرجة: المرحلة الخطيرة المؤذنة بالانفجار.

*المؤلف المراسل.

وعتبة الشعور: مستوى تبدأ عنده الخبرة في الظهور في منطقة الشعور.

ونسجل ههنا أنه لم يرد في هذا المعجم تعريف العتبات النصية التي هي عبارة عن مجموعة من النصوص التي تصاحب العمل الأدبي وتمثل «بوابات يمكن الدخول من خلالها إلى عالم النص، حيث تقدم للقارئ تصورا أوليا عن النص.»(ولات، 2007: 157) ولأهمية هذه العتبات عُنيت بها الدراسات والممارسات النقدية في مساءلة الأعمال الإبداعية.

وجاء في تعريف أدب الأطفال أنه: «بناء لغوي فني جمالي، يصدر عن وجدان المبدع على هيئة شكل أدبي من أشكال الأدب المعروفة شعرا أم نثرا، كالقصيدة والقصة والرواية والمسرحية، يبدعه كاتب صاحب موهبة وخبرة ويتوجّه به للأطفال غير الراشدين، مراعيا المراحل العمرية المختلفة لهم، فيخاطب وجدانهم، ويحلّق بخيالهم، ويقدم لهم القيم والخيرات في ثوب فني معجب، ولغة مؤثرة مشوقة ومصورة وموحية.»(شبانة، 2011: 33). ويبدو لنا أن هذا التعريف جامع ودقيق، ذلك أن الباحث حدّد طبيعة الأطراف الثلاثة المرتبطة بتعريف هذا الجنس الأدبي وهي:

- كونه خطابا لغويا يحمل قيما في شكل جمالي مؤثر.
- مصدره من مبدع صاحب خبرة وموهبة.
- موجّه إلى متلقٍ خاص (أطفال غير راشدين).

ويدل كل هذا على أن الكتابة للطفل ليست عملا سهلا، فهي تتطلب أهلية خاصة تتشكّل من الموهبة والخبرة وفقه واقع الفئة المستهدفة والإيمان بقدسية الرسالة، وفي هذا تقول "منى الشرافي تيّم"

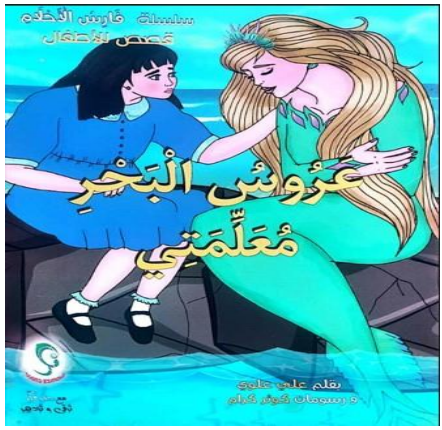
*المؤلف المراسل.

«إن موضوع الكتابة للطفل، موضوع شائك، كما هي الطفولة متقلبة، متغيرة وغير متوقعة. والكاتب للأطفال في مختلف مراحلهم العمرية، والعقلية والذهنية، والبيئية، والتعليمية، بحاجة إلى أن يكون في أعماقه، طفلا، وطبيبا نفسيا، ثم أديبا يجيد فن الكلام، كي يتمكن من سبر أغوار تلك العقول الصغيرة الحائرة والمحيرة، وتلبية جميع مناحيها، بالإضافة إلى الوقوف عند تطلعاتها وتوقعاتها، ومواهبها واهتماماتها، وتبايناتها وقدراتها، ومقدراتها...»، (الشرايفي، 2014: 4) وفي مواكبة التطور الحاصل ومواجهة التحديات التي تواجه الطفولة، في نظرنا، تذهب "منى الشرايفي تيّم" إلى أن «أن الكتابة للطفل اليوم، ينبغي أن تحاكي الواقع والمستقبل والتطور، وتستقي بذكاء من الماضي، وكل ذلك من خلال تشريع أبواب التفكير والتحليل وتوسيع نطاق الإبداع والابتكار...» (الشرايفي، 2014: 5)، ومن خلال كل هذا تتجلى الأهمية التي ينبغي أن تُعطى للكتابة الأدبية الموجهة إلى الطفل، من حيث الإبداع ومن حيث الممارسة النقدية، فمن حيث الإبداع فقد أغنتنا الكاتبة" منى الشرايفي تيّم" بما قالت وبما جاء في مقالها" تجربتي في إيقاظ الطفولة"، ومن حيث الممارسة النقدية والتي هي عبارة عن نشاط يُنتج معرفة من خلال قراءة النصوص، ويكشف عن مقاصدها، ويظهر مقبوليتها، ويمتحن جودتها وملاءمتها وفاعليتها...، وهي مهمة ينبغي أن يلتفت إليها الباحثون والدارسون، وعلى هذا الأساس قامت هذه الدراسة.

2 -الجانب التطبيقي:

*المؤلف المراسل.

تركز الدراسة على ثلاث عتبات رئيسية لاكتشاف الخصوصية النصية لهذا المنجز القصصي الذي كتبه علي علوي، وهي: الغلاف، والعناوين، ومقدمة القصص.



1.2. الغلاف:

جاءت صفحات أغلفة هذه القصص في غاية الجمالية والظهور؛ حوت رسومات وألوان زاهية ومختلطة تسرّ الناظر إليها، وهذا طبيعي فهي موجهة إلى الأطفال، ففي قصة "عروس البحر معلمتي" تطالعنا صورة لفتاة صغيرة بفستان أزرق يبدو في ملامح وجهها الصدق والبراءة رفقة حورية بحر شقراء فائقة الجمال تُربتُ على كتفها وكأنها تواسيها في أمر يشغلها ويحزنها وهما تجلسان على صخرة كبيرة قرب بحر أزرق تظهر فيه نجمات البحر وصدفة وأشكال أخرى غير واضحة، وتعلو الغلاف سماء زرقاء بها غيوم.

يتناغم غلاف العمل الإبداعي " عروس البحر معلمتي "مع المتن الذي يروي قصة فتاة اسمها لينة تعيش مع والديها بالتبني، حمل إليها فارس الأحلام رسالة من عروس البحر تود مصادقتها، فلبّت الدعوة

*المؤلف المراسل.

وأصبحت صديقةً مقرّبةً منها، وشاركتها مغامراتها وجولاتها في البحر وتعلمت منها العلوم، وفي أحد اللقاءات أخبرتها أن خلف القرية بركان قد استيقظ وبدأ في الغليان وعلى سكان القرية البحث عن مكان آمن، فكان أن بلّغت لينة ووالدها سكان القرية لكنهم لم يصدقوا ذلك، وذات يوم انفجر البركان وخرج السكان بحثا عن النجاة، وحينئذ قامت لينة ووالداها بإرشادهم إلى الشاطئ لتحملهم العرائس والدلافين إلى جزيرة آمنة، وقد عُيّنت لينة بعد ذلك في مجلس حكماء القرية وأصبحت معلمة نظير ما قدّمته، وما تعلّمته من عروس البحر.



أما غلاف قصة "سرّ القصر" فيتوسطه قصر مُحكم البناء شامخ تعلوه رايات حُمر، خلفه قوس قزح بأطيافه السبعة الجذابة في جهة اليمين وغيوم بيضاء في يساره، ومن أمامه شخص بدين في هيئة ملك يلبس تاجا مرصّعا بالألماس، يقف وقفة كِبر وثقة، كِلتا يديه موضوعة على حزامه حيث سيفه الكبير وأسفل الصورة واد أو نهر

*المؤلف المراسل.

تتوسطه ثلاثة أحجار متفرقة متفاوتة الحجم تحيط بها تلال خضراء تحوي أزهارا بيضاء صغيرة.

فغلاف مدونة "سر القصر" يختزل قصة سلطان جائر أمر رعيته الفقراء ببناء قصر كبير بمقابل زهيد ومعاملة سيئة، فلما دخل القصر أخبره مهندس البناء بسر وجود صخر لو زحزح لسقط القصر و لا يعلم هذا غيره، فقام برميه من أعلى السطح ليتفرّد وحده بالسرّ، وفي إحدى الليالي قدِم إليه فارس الأحلام وهدّده بإفشاء سره إذا لم يكف عن ظلم رعيته. وكان أن ترك له أثرا في حديقة القصر يدل على صدقه، فصُدم الملك لما وجد أثر الفارس وتصنّع النبل والكرم خوفا من الفارس، لكنّه مرض بعد ذلك ووقف الشعب معه يدعون له بالشفاء فلانت نفسه العاصية وتطهرت، وأخبرهم بسر وجود الحجر ومكانه وأن لهم الحق في زحزحته إذا رأوا منه تقصيرا.



أما غلاف قصة" رسالة مهدي" فتتوسطه زجاجة بلون أخضر فاتح مغلقة بها رسالة يظهر نصفها فوق سطح البحر كتب فوقها

*المؤلف المراسل.

مباشرة عنوان القصة وفي الأعلى طفل صغير يرقبها وهو واقف بجانب منارة قريبة من الشاطئ، وفي أعلى الصورة سماء بها غيوم كثيفة.

والغلاف ينسجم مع المتن الذي يروي قصة طفل اسمه "مهدي" فَقَد والده في أحد أيام عمله في البحر، فحزن الولد "مهدي" لذلك حزنا شديدا، حتى جاء إليه فارس الأحلام في المنام ليطمئنه ويخبره بأنّ يكتب رسالة إلى الله يطلب منه المساعدة في إرجاع والده، فكتب مهدي رسالة استغاثة إلى الله ووضعها في زجاجة ورماها في عرض البحر، فالتقم الزجاجة حوتٌ وقع في شبكة صيد لرجل شهم كان قد أكرم رجلا وجده مرميا على الشاطئ فاقدا للذاكرة، فاستنتج أنه والد الطفل فجمعه بابنه وغمرتهما سعادة اللقاء، فشكر الصغير اللّهَ.

إن الذي يلفت النظر في أغلفة هذه القصص هو وجود قاسم مشترك بينها يتمثل في زرقة الماء في الأسفل وزرقة السماء في الأعلى، وهذا مقصود في رأينا، فالطفل ينجذب للطبيعة الساحرة وجمالها، كما لحظنا سيطرة الشخصيات الرئيسية وحدها على فضاء الغلاف، وربما يرجع هذا إلى رغبة القاص في تقريب الفهم للمتلقي الصغير.

هذا بالنسبة للغلاف الأمامي، أما الغلاف الخلفي فهو مشترك بين القصص؛ كُتب في الجزء العلوي منه السيرة الذاتية المختصرة لكاتب القصص "علي علوي" مع صورة مرفقة له. وتتوسط الغلاف صور لإصدارات هذه السلسلة القصصية، وأسفل الغلاف وسم لدار النشر، دار فكر كُوجيتو، والمعلومات الخاصة بها(المكان والهاتف والفاكس والإيميل). كما أُرفق الغلاف كذلك بسعر

*المؤلف المراسل.

القصص(150دج) وهو سعر في المتناول، ولعلّ إرفاقه في الغلاف دعوة ضمنية إلى شراء وقراءة سلسلة القصص.



2.2. عتبة العنوان:

جاءت عناوين القصص، "عروس البحر معلّمتي"، "سرّ القصر"، "رسالة مهدي"، بصيغة جمل اسمية، ولفت انتباهنا ارتباط العناوين بفضاءات مكانية بارزة وقعت عليها أحداث القصص وهي بين البحر واليابسة، فرسالة مهدي ملقاة في البحر يرقبها من على الشاطئ، وعروس البحر مكانها البحر والبر معا، و" سرّ القصر" تحيل إلى مكان مرموق يعيش فيه الملوك.

3.2. البحر:

ورد البحر في القرآن الكريم حوالي ست وثلاثين مرة (اُنظر التعليق رقم: 1) ذكر الفيروزآبادي (ت 817هـ) أن البحر على أنحاء: بمعنى ضد البحر ﴿وَاتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًاۖ ﴿٢٤﴾﴾(سورة الدخان، الآية: 23) وبمعنى بحر فارس والروم ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ اجَاجٌۖ ﴿١٢﴾﴾(سورة فاطر، الآية: 12)، وبمعنى البحر الذي

*المؤلف المراسل.

تحت العرش المجيد، وفيه عجائب لا يعلمها إلا الله وبمائه يحيي الله الأمـــوات ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝﴾ (سورة الطور، الآية: 3=5)، وبمعنى الأرياف والقرى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝﴾(سورة الروم، الآية: 41)، أي في البوادي والحواضر. وأصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير... وسمَّوا كل متوسع في شيء بحرا. فالرجل المتوسع في علمه بحر، والفرَس في جريه بحر. واعتبر من البحر تارة ملوحته، فقيل: ماء بحر أي مِلْح(الفيروزآبادي، 1996: 2/ 225 -226).

يمثل البحر وطنا لحورية البحر، ومصدر رزق لمربي الطفلة الصغيرة " لينة" في قصة "عروس البحر معلمتي"، وكذلك مصدر رزق بالنسبة لوالد مهدي في قصة "رسالة مهدي" ورغم أنه كان سببا في ضياع والد مهدي إلا أن الكاتب حمّله دلالة إيجابية في ختام القصتين، ففي الأولى قذفت أمواجه الوالد في جزيرة قريبة، وفي القصة الثانية خرجت منه حوريات البحر التي أنقذت سكان القرية من البركان.

4.2. الشاطئ:

جاء ورود الشاطئ في القرآن الكريم مرة واحدة قال تعالى:﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَٰرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ۝﴾ (سورة القصص، الآية: 30)، أي جانبه وناحيته، وشاطئ البحر: ساحله(السمين الحلبي، 1996: 2/ 269).

*المؤلف المراسل.

ويعد الشاطئ جزءا من البحر، وهو كذلك مكان مشترك بين القصتين ويحمل هو الآخر دلالة إيجابية، فهو مكان لقاء حورية البحر بلينة، حيث نصحتها بالحذر من البركان القادم. ومكان وجود منارة مهدي ووالده، فهو يمثل سكنا لهما بعد طول مغامرة وصيد في البحر.

5.2. القصر:

ذُكر القصر في القرآن الكريم مرتين(أُنظر التعليق رقم 2)، وأورد الفيروز آبادي(ت817هـ) في بصيرة البرج أنه القصر، وجمعه بروج، (الفيروز آبادي، 1996: 2/ 234) ومن أسمائه المِجْدَل. قال: المِجْدل: القصر المحكَم البناء. ومنه سُمّي القصر، وجمعه: قصور، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾﴾(سورة المرسلات، الآية: 32)(الفيروز آبادي، 1996: 2/ 374). وفي مادة قصر قال: وقَصَرْته قَصْرا: جعلته في قَصْرٍ، قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ (سورة الرحمن، الآية: 72)(الفيروز آبادي، 1996: 4/ 273).

يحمل القصر في قصة " سر القصر" دلالة تضاد؛ دلالة الرغبة والرهبة، فالملك انتابه شعور الرغبة والإعجاب لما بُهر بجمال وفخامة القصر، وانتابه شعور الرهبة لما علم من الرجل الذي بناه أنه يوجد حجر لو زُحزح عن مكانه لهوى القصر على من فيه، لكن هذا الشعور تلاشى لما قَدِم فارس الأحلام ودعاه بأسلوب تهديدي إلى الكف عن ظلم أفراد شعبه والإحسان إليهم.

ومما تقدم يمكن القول بأن الفضاءات المكانية الثلاثة وقعت فيها أحداث جمعت بين الخيال والواقع، وهذا ما جعلها مثيرة ومشوقة. وكان لكلّ عنوان من هذه العناوين وظائف عديدة أهمها التعينية

*المؤلف المراسل.

والإغرائية، وقد جاءت جميعها جملا اسمية، مبدوءة بنكرة معرّفة بالإضافة، حملت في مبناها معاني طريفة شدَّت انتباهنا ورغَّبتنا في كشف سرّها المكنون.

6.2. حضور العناوين في القصص:

ظهرت العناوين بألفاظها كاملة في القصص الثلاث؛ فالفضاءات الواردة فيها كما سبق وأن أشرنا هي مواقع لسير أحداث بين شخصيات ظهرت هي الأخرى في عتبات القصص؛ مهدي، عروس البحر، لينة التي يُستدل عليها من خلال ياء المتكلم في لفظة" معلمتي" وصورتها في الغلاف، أما شخصية الملك فنستحضر وجودها من خلال لفظة "القصر"، وقد كانت هذه الشخصيات مزيجا بين الخيال والواقع، فالفتى "مهدي" والبنت "لينة" شخصيات واقعية أما "عروس البحر " فشخصية من وحي خيال الكاتب أوردها لغاية التأثير في وجدان وفكر الأطفال، فهم على الرغم من حداثة سنّهم تجدهم في الغالب بعفويتهم وبراءتهم منطلقين متحرّرين متشوقين مقبلين يعشقون كل ما له صلة بالإثارة. وفي هذا تؤكد "منى الشرافي تيّم" على جملة من الأمور ينبغي مراعاتها في الكتابة للطفل منها: اعتماد عنصري الدهشة والإبهار، شحن القدرة التخيلية، تحفيز القدرة التحليلية(الشرافي، 2014: 5).

7.2. مقدمة القصص:

صدّر الكاتب القصص الثلاث بنص تمهيدي مشترك تحدّث فيه عن "فارس الأحلام" وهو "شخصية خيالية "؛ ابن ملك يسكن كوكب السلام أُرسل إلى الأرض من أجل بث المحبة والسلام بين

*المؤلف المراسل.

البشر؛ يزور الفارس الناس في الأحلام ويقوم بتوجيههم إلى سُبل المحبة، وهنا يظهر لنا توظيف القاص للمخيال الشعبي العربي، حيث يؤمن أغلب الناس بوجود الصالحين الذين يرسون معالم الحب والصلاح والهداية عن طريق زياراتهم للبشر في أحلامهم، وكذلك نلمس توظيفا للتراث الديني، فمن خلال ما رواه تذكرنا الوحي ورسولنا محمد عليه الصلاة والسلام الذي بُعث رحمة للعالمين، ويختم النص بأسلوب التشويق: «انتظروه، سوف يزوركم في أثناء أحلامكم يوما ما.» وفي موقف الانتظار هذا نستحضر كذلك قصة المخيال الشعبي الغربي حول "سانتا" أو ما يُعرف بـ: "بابا نويل" وهي شخصية محبوبة لدى الأطفال يُزعم أنها تأتي في ليلة رأس السنة حاملةً كيس ألعاب وهدايا تُسعد الأطفال، ولعلّ في هذا المزج بين الموروث الديني والشعبي العربي والغربي يبرز ما أشارت إليه "منى الشرايف تيّم" من اعتماد عنصري الدهشة والإبهار، شحن القدرة التخيلية، تحفيز القدرة التحليلية.

وأرفق كل نص تمهيدي بصور لفارس الأحلام وهو على قدر من الوسامة والبسالة، يظهر ذلك على قسمات وجهه وهيئته، ففي قصة "عروس البحر معلمتي" يظهر الفارس الشاب واقفا وقفة ثقة بلباس تراثي رفقة حصان أبيض له جناحا طائر قادم فوقه. ويظهر في قصة: "رسالة مهدي" راكبا على الحصان الأبيض، يحمل حمامة بيضاء ترمز إلى السلام. ويتجلى الفارس في قصة "سرّ القصر" بوجهه فقط، وهي صورة مقرّبة تُظهر تفاصيل وجهه (عيون خضراء وشعر أسود داكن طويل تعلوه عمامة خضراء). وهذه الصور المرفقة غالبا ما تصاحب

*المؤلف المراسل.

قصص الأطفال ولها دور مهم في مساعدة الأطفال على فهم مجريات الحكي ولها تأثير وجاذبية خاصة الملونة منها.

خاتمة:

في الختام نشير إلى أنّ هذه الدراسة تمثل قراءة من بين قراءات متعددة، فهذه النصوص ببساطتها وجمالها تحتاج إلى المزيد من المساءلة والبحث. ومما يُستخلص نورد ما يلي:

- عتبات القصص جمعت بين الجمالية البسيطة والمحتوى الهادف من خلال أسلوب التشويق والإثارة في العتبات المختارة بعناية، حيث ربطها(العتبات) الكاتب بالشخصيات الرئيسية في القصص وأحالت دوالها إلى أمكنة اُختيرت بعناية ناسبت مجرى الأحداث وحملت قيما خُلقية تمحورت في غالبها حول مساعدة الآخرين ومقاسمتهم آلامهم وآمالهم، والتمسك بحبل الخير حيث ما وجد.
- تبدو الجمالية البسيطة غير المتكلفة مهمة في النص الأدبي الموجه للطفل، فهي مصدر إلهام وإثارة وتشويق، تضمن جذب القارئ الصغير وتمكينه من فهم المغزى، وتكمن بساطتها في الميل للتصريح بدل الترميز (استخدام أدوات تعبيرية تناسب المراحل العمرية للأطفال).
- الطفل كائن بشري بريء يمكن التحكم به واستغلاله إيديولوجيا بسهولة لذلك وجب علينا الاهتمام به عن طريق الاحتواء والدعم ومجالسته والسماع لانشغالاته ورقابة ما يقدم له من منتوج أدبي، لأنه مع التطور التكنولوجي أصبح الطفل ميّالا إلى القصص الرقمية ذات التأثير الصوتي والمرئي، فهي قصص أكثر جاذبية

*المؤلف المراسل.

من القصص الورقية بفعل المؤثرات المصاحبة من إيقاع وصور متحركة، لكنها لا تخلو من دسائس عقائدية وسياسية، فالحذر منها واجب.

أخيرا نوصي الباحثين بمواصلة البحث في مجال أدب الطفل عن طريق إقامة ملتقيات وندوات لمساءلة هذا الجنس المهمش والتباحث حول إنتاجيته ومحتواه وطريقة تقديمه مراعاةً لخصوصية الطفل.

التعليقات:

1 -سورة البقرة، الآية: 50 و 164 / سورة المائدة، الآية: 96 / سورة الأنعام، الآية: 59 و63 و97 / سورة الأعراف، الآية: 138 و163 / سورة يونس، الآية: 22 و90 / سورة إبراهيم، الآية:32 / سورة النحل، الآية: 14 / سورة الإسراء، الآية: 66 و67 و70 / سورة الكهف، الآية: 60 و61 و63 و79 و109 / سورة طه، الآية: 77 / سورة الحج، الآية: 65 / سورة الفرقان، الآية: 53 / سورة الشعراء، الآية: 63/ سورة النمل، الآية: 61 و63 / سورة الروم، الآية:41 / سورة لقمان، الآية: 27 و31 / سورة فاطر، الآية: 12 / سورة الشورى، الآية: 32 / سورة الدخان، الآية: 24 / سورة الجاثية، الآية: 12 / سورة الطور، الآية: 6 / سورة الرحمن، الآية: 19 و24 .

2 -سورة الحج، الآية: 45 / سورة المرسلات، الآية: 32.

قائمة المصادر والمراجع:

1 -السمين الحلبي، (1996). **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، تح، محمد باسل عيون السود، ج2، بيروت لبنان دار الكتب العلمية.

2 -شبانة ناصر يوسف، (2011). "أدب الأطفال دراسة في المفهوم"، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها**، ع: 6، ص ص 13 -42.

3 -الشرايفي تيّم منى، (2014). "تجربتي في إيقاظ الطفولة، البيت العربي" ع 26 - **ملحق مجلة العربي**، ع 662، دولة الكويت.

*المؤلف المراسل.

4 -ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، (دت). **معجم مقاييس اللغة**، د. ط، تح، عبد السلام هارون، ج 4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

5 -الفراهيدي الخليل بن أحمد، (دت). **كتاب العين**، د. ط، تح، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج2، دار مكتبة الهلال.

6 -الفيروزآبادي، (1996). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح، محمد علي النجار، ج 2 وج4، القاهرة

7 -معجم الشارقة التاريخي: https://www.almojam.org/root?id=24134&wordId=141771

8 -ولات محمد، (2007). **دلالات النص الآخر في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي**، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

*المؤلف المراسل.